

تفسير أبي السعود

168169 - آل عمران .

وكيفياته مختصة بالعلم الإلهي .

الذين قالوا مرفوع على أنه بدل من واو يكتمون أو خبر لمبتدأ محذوف وقيل مبتدأ خبره قل فادرؤا بحذف العائد تقديره قل لهم الخ أو منصوب على الذم أو على أنه نعت للذين نافقوا أو بدل منه وقيل مجرور على أنه بدل من ضمير أفواهم أو قلوبهم كما في قوله ... على جوده لضع بالماء حاتم

والمراد بهم عبد الله بن أبي وأصحابه .

لإخوانهم أي لأجلهم وهم من قتل يوم أحد من جنسهم أو من أقاربهم فيندرج فيهم بعض الشهداء .

وقعدوا حال من ضمير قالوا بتقدير قد أي قالوا وقد قعدوا عن القتال بالانخزال .

لو أطاعونا أي فيما أمرناهم به ووافقونا في ذلك .

ما قتلوا كما لم نقتل وفيه إيذان بأنهم أمرهم بالانخزال حين انخذلوا وأغوهم كما غووا وحمل القعود على ما استصوبه ابن أبي عند المشاورة من الإقامة بالمدينة ابتداء وجعل الإطاعة عبارة عن قبول رؤية والعمل به يردده كون الجملة حالية فإنها لتعيين ما فيه العصيان والمخالفة مع أن ابن أبي ليس من القاعدين فيها بذلك المعنى على أن تخصيص عدم الطاعة بإخوانهم ينادى باختصاص الأمر أيضا بهم فيستحيل أن يحمل على ما خوطب به النبي عند المشاورة .

قل تبكيئا لهم وإظهار لكذبهم .

فادرءوا عن أنفسكم الموت جواب لشرط قد حذف تعويلا على ما بعده من قوله تعالى .

إن كنتم صادقين كما أنه شرط حذف جوابه لدلالة الجواب المذكور عليه أي أن كنتم صادقين

فيما ينبئ عنه قولكم من أنكم قادرون على دفع القتل عنكم فادفعوا عن أنفسكم

الموت الذي كتب عليكم معلقا بسبب خاص موقتا بوقت معين بدفع سببه فإن أسباب الموت في

إمكان المدافعة بالحيل وامتناعها سواء وأنفسكم أعز عليكم من إخوانكم وأمرها أهم لديكم

من أمرهم والمعنى أن عدم قتلهم كان بسبب أنه لم يكن مكتوبا عليكم لا بسبب أنكم دفعتموه

بالقعود ودمع كتابته عليكم فإن ذلك مما لا سبيل إليه بل قد يكون القتال سببا للنجاة

والقعود مؤديا إلى الموت روى أنه مات يوم قالوا ما قالوا سبعون منافقا وقيل أريد إن

كنتم صادقين في مضمون الشرطية والمعنى أنهم لو اطاعوكم وقعدوا لقتلوا قاعدين كما قتلوا

مقاتلين فقله تعالى فادءوا عن انفسكم الموت حينئذ استهزاء بهم أي إن كنتم رجلا
دفاعين لأسباب الموت فادءوا جميع اسبابه حتى لا تموتوا كما درأتم في زعمكم هذا السبب
الخاص .

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا كلام مستأنف مسوق لبيان أن القتل الذي
يحذرونه ويحذرون الناس منه ليس مما يحذر بل هو من أجل المطالب التي يتنافس فيها
المتنافسون إثر بيان أن الحذر لا يجدى ولا يغني وقرئ ولا تحسبن بكسر السين والمراد بهم
شهداء أحد وكانوا سبعين رجلا أربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطالب ومصعب بن عمير
وعثمان بن شهاب وعبد الله بن جحش وباقيهم من الانصار رضوان الله تعالى عليهم اجمعين والخطاب
لرسول الله أو لكل احد ممن له حظ من الخطاب وقرئ بالياء على